

التصور المبدئي

للمؤتمر الدولي ليومين

من ضمن برنامج احتفاليات الذكرى الثلاثين لتأسيس

معهد الدراسات الموضوعية

بغنوان

" نحو المساواة والعدالة والإخاء في السياق الهندي المعاصر:

إيجاد مستقبل أفضل عن طريق الدراسات الإسلامية"

بالتعاون مع

جامعة مولانا آزاد، جوده فور، راجستهان

بتاريخ: 20 - 21 أكتوبر 2017م.

بإشراف



معهد الدراسات الموضوعية

INSTITUTE OF OBJECTIVE STUDIES

162, Jogabai Main Road

Jamia Nagar, New Delhi – 110025

Tel: 011- 26981187, 26987467, 26989253, Fax: 91-11-26981104

E-mail: ios.newdelhi@gmail.com, Website: www.iosworld.org

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طلعت شمس الإسلام في الهند بفضل التجار العرب الذين كانوا يزاولون أنشطة تجارية بشكل سلمي، فوصل الإسلام بفضلهم إلى شواطئ مالابار في كيرالا، كما أن انتصارات محمد بن قاسم في سنده نورت هذه المنطقة بالإسلام، والحقيقة التي لا تنكر أن سكان كيرالا وعلى رأسهم حكامهم وأمرائهم استقبلوا التجار العرب بكل حفاوة وتكريم، وذلك لأنهم كانوا يعتبرون أنشطة العرب التجارية في صالحهم، فقدموا لهم كل نوع من التعاون والمساعدة. وإن العرب كذلك أثنوا على حبههم وتعاونهم وبرهنوا على أمانتهم في الشراكة التجارية وتجنبوا عن أي تدخل في الشؤون السياسية والعسكرية المحلية، وأدى ذلك إلى انتشار الإسلام في صفوف السكان المحليين على نطاق واسع، وذلك لأن شعب هذه المنطقة تأثر بالمبادئ الإسلامية المبنية على المساواة والأخوة الإنسانية التي ظهرت في تعاملات العرب معه.

وفي مقابل ذلك دخل الإسلام في منطقة سنده سياسيا وعسكريا، ومن الطبيعي أن القضايا السياسية والاقتصادية ظهرت في هذه المنطقة إلا أن محمد بن قاسم قام بمعالجتها وحلها بشكل أفضل. وهذا هو الزمن الذي انتشرت فيه الخلافة من السنده إلى أسبانيا. وكان المسلمون حكاما في هذه المنطقة الشاسعة. في حين معظم أفراد السكان يشملون غير المسلمين بمن فيهم اليهود والنصارى ومجوس إيران، ووفرت لهم بسبب كونهم أهل الكتاب من اليهود والنصارى حقوقا وتسهيلات، تم تمديدها فيما بعد إلى سكان مناطق مفتوحة في إيران، وبعد ذلك باستشارة علماء الشريعة أتاح محمد بن قاسم هذه الحقوق والتسهيلات لسكان سنده من الهندوس والبوذيين، وأتاح لهم كذلك حرية دينية كاملة، وضم غير المسلمين في مجلسه الإداري.

ورغم أن فترة حكومة محمد بن قاسم كانت وجيزة جدا إلا أنها فتحت باب الإسلام في الهند، وللأسف فإن نفوذ العرب في منطقة سنده إنكمش بوتيرة متسارعة بعد محمد بن قاسم. وفي الوقت الذي أحرز فيه محمد بن قاسم انتصارات في الهند كانت الدراسة الإسلامية وعلومه في مرحلة بدائية إلا أن الحقيقة التي لا يمكن الشك فيها أن المسلمين متشجعين من تعاليم القرآن والنبى الأكرم ﷺ نجحوا في تدشين حركة علمية وفكرية لا يوجد لها نظير في التاريخ الإنساني. وكانت أول حملة لهم مركزة على الحفاظ على القرآن الكريم وجمع أقوال وأعمال موثوقة للنبي الأكرم ﷺ مع الاحتفاظ بها. مثلما عملوا على ترقية وتنمية الفقه في سياق الظروف المتغيرة للعالم. ولذا يعتبر علم القرآن وعلم الحديث والفقه ميادين الدراسات الإسلامية وفروعها أيضا، كما أنها تتميز بخصائص فريدة من نوعها من منظور الأبعاد العدة. ويعد علم الحديث خصيصا مجالا لا يوجد له مثال في حضارة أخرى.

علما بأنه لم يكن في الإسلامي تصور الانفصال في العلم من حيث الدين والدنيا فكانت كلمة العلم تشمل جميع الحقول التي تعتنى بطبيعة البشرية وبقائها. فبعد التطور في هذا المجال الذي يعرف بالعلوم الإسلامية أحرز المسلمون في العهد الأول متبعين القرآن والسنة المهارات في علوم عصرهم في مجالات اجتماعية وكونية. فكانت خطوتهم الأولى الإلمام بالعلوم اعتبارا إياها ضالة المؤمن حيث وجدها فهو أحق بها. ومن ثم بدأت حركة الترجمة الكبرى، فوقف المسلمون بجانب حكماء العقائد الأخرى، ونقلوا مؤلفاتهم

إلى اللغة العربية، وإن هذه الكتب تحوي العلوم الاجتماعية والبشرية والكونية. فالعلوم التي تطورت في بداية عهد الإسلام تحتوي على التاريخ (مع عناصر علوم اقتصادية وسياسية واجتماعية) والجغرافيا والفلسفة والطب والرياضيات والكيمياء والطبيعيات بجانب بعض جوانب علم الكلام لمعالجة نفوذ الفلسفة الخيالية والمنطق التي نشأت نتيجة التأثير بالفكر اليوناني.

وإن هذه الحضارة الإسلامية العظيمة التي تأسست في زمن انتصارات محمد بن قاسم تطورت وازدهرت في العهد العباسي. وبعد ثلاثة قرون من ذلك، وتحديدًا عندما هاجم محمود الغزنوي الهند كانت العلوم الإسلامية وحضارتها في ذروتها، وأثناء فترة طويلة ما بين محمد بن قاسم ومحمود الغزنوي برزت إنجازات علمية وفكرية رائعة إلى حيز الوجود إلا أنه وللأسف الشديد صغار الأمراء والحكام المسلمين الهنود الذين ظهروا بعد محمد بن قاسم لم يبدوا أية رغبة في نشر العلوم الإسلامية المتواجدة في جوارهم في إيران والعراق.

وفي مقابل ذلك كان محمود غزنوي متميزًا بثقافة عالية، وأثبت كونه راعيًا للعلم والمعرفة. وتشوش سمعته لهجومه على شمال الهند بما فيها غوجرات وباكستان الحالية مع تناسي حقيقة رعايته عدا كبيرًا من العلماء والمفكرين، وفي مقدمتهم شخصية البيروني العالمية، الذين قدموا مساهمات جمة في تطوير العلم والمعرفة. ومن بين محاسنه العلمية أنه كان ينفق الأموال الحاصلة في الحروب في تطوير مدينة غزنة لتكون مهد العلم والمعرفة، والتاريخ شاهد على أنه بجانب إقامة حدائق ومساجد وأماكن مهمة أسس الجامعات والمراكز العلمية العدة. وإن المنهج الدراسي لهذه الجامعات يضم العلوم الإسلامية والبشرية والاجتماعية والكونية مثل الرياضيات والطب والعلوم الأخرى، وإن هذا المنهج التعليمي كان سائدًا آنذاك في جامعات بغداد والبلخ والبخارا وسمرقند وغيرها في المدن. وراجت هذا المناهج التعليمية فيما بعد في جامعات مدن الهند بما فيها عاصمتها دلهي، ويجمع هذا المنهج التعليمي علم الروايات الإسلامية مثل المنقولات (الروايات ومعرفة العلوم المنزلة مثل التفسير والحديث والفقه) والمعقولات (مثل العلوم العقلية بما فيها العلوم الكونية والبشرية والاجتماعية). ومن الطبيعي أن هذه المناهج كانت تحمل فروقًا طفيفة من حيث اختيار الكتب للمواد المختلفة، وذلك لأن طريقة التعليم في ذلك الزمن مبنية على الكتب بحيث كان الكتاب أو الكتابان يدرسان في مادة واحدة، ولم يكن يوجد التصور للمحاضرات العصرية في ذلك الوقت.

والواضح أن الدراسات الإسلامية لا تقتصر على تعليم المدارس والكليات والجامعات للعقائد والحضارة وإنما يحتوي أيضًا على الإنجازات العلمية الإسلامية.

ومنذ عهد محمد الغزنوي نحن نشاهد علماء ومفكرين عظامًا لهم مساهمات استثنائية في أكثر من فرع للعلوم الإسلامية والعقائد والحضارة، وتوجد هذه المنجزات خصيصًا في علم القرآن وعلم الحديث والفقه والتصوف والطب والتاريخ والفلسفة والجغرافيا، والمهم أن العلوم الإسلامية واجهت تحديًا جديدًا عندما عرّف في الهند تحت سيطرة بريطانيا منهج دراسي جديد وطريقة تعليمية جديدة ووسيلة تعليمية حديثة. وبالتالي تبلورت الحاجة إلى دراسة عميقة لرد فعل إسلامي من قبل المسلمين لمواجهة هذا التحدي الاستعماري الجديد. وتمتد مدة هذه الدراسة منذ الإمام ولي الله الدهلوي إلى يومنا هذا.

ويذكر أن سلطة المسلمين في الهند بعد وفاة الملك أورنغ زيب تدهورت بشكل سريع، وفشلت جميع المساعي العسكرية لوضع الحد على تدهور الحكم المغولي. وأدى هذا التدهور الذي بدأ في القرن الثامن عشر المسيحي إلى نهاية الحكم المغولي. فأحكمت بريطانيا قبضتها على الهند المغولية في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي. والجدير بالذكر أن الإمام ولي الله الدهلوي رحمه الله رأى النور قبل أعوام بوفاة الملك أورنغ زيب عام 1707م. وإن الإمام لم يشاهد الحالة البائسة لتدهور الحكم المغولي فحسب، وإنما الظروف السيئة للمسلمين الهنود أيضا الذين كانوا أسرى للتقاليد أكثر منه للإسلام. ولذا فإنه دعا كعالم صادق إلى الروح الإسلامية الأصلية.

وولد سر سيد أحمد خان في وقت انكشفت فيه حدود الحكم المغولي إلى ولاية دلهي الحالية، وأطل الله عمره ليشاهد بنفسه نهاية الحكم الإسلامي واستكمال الحكم البريطاني للهند. ومن ثم كان عمله في سياق متطلبات عصره إسلاميا وتطبيقيا معا، وتحمل خدمات سر سيد في الدراسات الإسلامية ميزة تستوجب دراستها بشكل موضوعي. مثلما أدى رفيقه الصغير العلامة الشبلي النعماني خدمات جليلة في مجال الدراسات الإسلامية، وخلفت هاتان الشخصيتان الجليلتان بجانب شخصية الإمام ولي الله الدهلوي آثارا عميقة على الأجيال العدة لعلماء الشريعة في الهند. وفي عهد الاستعمار البريطاني في الهند ولد عدد من العلماء والمفكرين الجلائل أمثال إقبال والمودودي وأبو الحسن علي الندوي، بينما عاش المودودي وأبو الحسن الندوي في الهند ما بعد الاستعمار البريطاني، ونورا القلوب بعلمهما وفكرهما.

وتمكنت الدراسات الإسلامية في كل عصر من الحكم الإسلامي في الهند تسديد احتياجات العصر واستجابة متطلبات الوقت، وظل العلماء المسلمون يقدمون خدماتهم في أربعة حقول علمية رئيسية، وهي الدراسات الخاصة بالقرآن والحديث والفقه والتصوف والعلوم الاجتماعية وخصيصا في التأريخ، ولسنا معنيين هنا بالحديث عن الفنون والموسيقى والنظم وفن التعمير.

والمعروف أننا حصلنا على الاستقلال من الاستعمار البريطاني عام 1947م. بعد أحداث دامية، ورغم ذلك فيعتبر الاستقلال حدثا تاريخيا بارزا. وأصبحت الهند بعد الاستعمار دولة علمانية جمهورية يحكمها الدستور، والمسلمون يشكلون في هذه الدولة الأقلية الكبرى أو الأغلبية الثانية، وهم يعتبرون دستوريا سكانا متساوين إلا أنهم يواجهون التمييز عمليا على نطاق واسع. وتتواجد في هذه الدولة الهندية الجديدة تحديات عدة، مثل تعدد الثقافات والعولمة والعبودية المادية التي تلزم الدراسات الإسلامية أن تواجهها على أسس متينة وقوية. ولذا فإن العلماء والمفكرين المعاصرين مطالبون بتأدية مسؤولياتهم تجاه التحرك بإجابة أسئلة الوقت ومواجهة تحديات العصر.

ويتوقع أن المؤتمر ليومين سيركز على أفكار تالية: وضع الهندوس في الحكم الإسلامي (أهل الذمة والجزية ومشاركة الهندوس في الإدارة وغيرها)؛ خدمات دراسات خاصة بالقرآن والحديث والفقه والتصوف والدعوة والتأريخ والفلسفة ودراسة مقارنة بين الديانات؛ المسلمون ما بعد الاستقلال: المواطنة والحقوق وحقوق الأقليات التي يتضمنها الدستور؛ الحقائق التي تخص المسلمين: سوء الأوضاع التعليمية والسياسية والاقتصادية؛ الإسلام في سياق الهند وتعدد الثقافات والعولمة أو تحديات الاقتصاد التجاري والفرص المتاحة؛ سوء التفاهم نحو الإسلام والمسلمين مثل تصور العنف أو الجهاد في الإسلام أو تغيير

الديانة؛ المرأة في الإسلام؛ معدل نمو عدد المسلمين؛ الانحطاط الشامل للمسلمين؛ التخطيط ووضع الاستراتيجية للمستقبل.

ونلخص فيما يلي الأفكار التي نحن نوجه الدعوة لتقديم المقالات والبحوث حولها في خمس نقاط كما يلي، (وذلك في مؤتمر ليومين يعقد بتاريخ 20 - 21 أكتوبر 2017م. من قبل معهد الدراسات الموضوعية بتعاون جامعة مولانا آزاد في جوهر فور، راجستهان):

1. الدراسات الإسلامية في الحكم الإسلامي: الدراسات الخاصة بالقرآن والحديث والفقه والتصوف والحوار بين الديانات والتاريخ والعلوم الكونية.
2. سوء التفاهم نحو الإسلام والمسلمين: سوء التفاهم نحو التصورات الإسلامية مثل أهل الكتاب وأهل الذمة والجزية وتغيير الدين للهندوس قسريا إلى الإسلام، ونسبة المواليد العليا للمسلمين، والعنف أو الجهاد في الإسلام والإرهاب، والمرأة في الإسلام، والإسلام وتعدد الثقافات وغيرها.
3. المسلمون ما بعد الاستقلال: تداعيات تقسيم البلاد وتهميش المسلمين اقتصاديا وسياسيا؛ والوضع التعليمي للمسلمين؛ والهندوتوا (إعلاء الفكر الهندوسي المتشدد) الساخن والناعم، والإعلام والمسلمون وما إلى ذلك.
4. الدستور الهندي والمساواة والأخوة ومفاهيم العدل الإسلامية: مكانة المسلمين في الدستور الهندي والمساواة والأخوة والتصورات الإسلامية تجاه العدل. والإسلام أو المسلمون والديموقراطية في السياق الهندي والعولمة في الهند والاقتصاد التجاري: تحديات وفرص متاحة أمام المسلمين وغيرها.
5. التخطيط ووضع الاستراتيجية للمستقبل: الدعوة والحوار بين الديانات؛ ووضع الإسلام والمسلمين في الهند والإسلام والحقوق الإنسانية وحركة إحياء العلوم والثقافة المزيجية ونشر الأفكار الدستورية وغيرها.